ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي ولد في بغداد سنة 836 م وتوفي فيها مسموما سنة 896م

ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيدالله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب.

ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً قيل دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله -وزير المعتضد- وكان ابن الرومي قد هجاه.

قال ابن خلكان هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية.

روى شعره المتنبي ثم رتبه أبو بكر الصولي وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ.

لابن الرومي القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله شهرة في الهجاء والمديح.

وجاء في "وفيات الأعيان" لابن خلكان هو ابن الرومي أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه؛ الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية، وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيبي، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت. وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة، ولو في الهجاء كل شيء ظريف، وكذلك في المديح، فمن ذلك قوله

المنعمون وما منوا على أحدٍ ... يوم العطاء ولو منوا لما مانوا
كم ضن بالمال أقوامٌ وعندهم ... وفر، وأعطى العطـايا يدان

وله أيضاً، وقال ما سبقني إلى هذا المعنى أحد

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصـابـح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله

وإذا امرؤ مدح امرءاً لنواله ... وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله في ذم الخضاب، قال أبو الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه أحد إلى هذا المعنى

إذا دام للمرء السواد وأخلقت ... شبيبته ظن السواد خضابـا
فكيف يظن الشيخ أن خضابه ... يظن سواداً أو يخال شبابـا

وقوله

كم يعد القرن باللقـاء وكـم ... يكذب في وعده ويخلـفـه
لا يعرف القرن وجهه ويرى ... قفاه من فرسخٍ فيعـرفـه

أخذ هذا المعنى الأخير من قول الخارجي وقد قال المنصور أي أصحابنا أشد إقداماً في مبارزتكم؟ فقال ما أعرف وجوههم ولكن أعرف أقفاءهم، فقل لهم يقبلوا فأعرفهم.

وقال رجل لابن الرومي وهو يمازحه ما أنت والشعر وقد نلت منه حظاً جسيماً وأنت من العجم؟ أراك عربياً أو مدعياً في الشعر، قال بل أنت دعي إذ كنت تنسب عربياً ولا تحسن من ذلك شيئاً، وأنشده

إياك يا ابن بويب أن يستثار بويب
قد تحسن الروم شعراً ما أحسنته العريب

وكان كثير الطيرة، وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيراً لسوء ما يراه أو يسمعه حتى إن بعض إخوانه من الأمراء افتقده وعرف بحاله في الطيرة فبعث إليه خادماً اسمه إقبال ليتفاءل به، فلما أخذ أهبة ركوبه قال للخادم انصرف إلى مولاك.

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيراً

سألتك في أمر فجدت ببذله على أني ما خلت أنك تفعل
وألزمتني بالبذل شكراً وإنه علي من الحرمان أدهى وأعضل
وما خلت أن الدهر يثني بصرفه إلى أن أرى في الناس مثلك يسأل
لئن سرني ما نلت منك فإنه لقد ساءني إذ أنت ممن يؤمل

وهذه الأبيات تنسب إلى ابن وكيع التنيسي أيضاً - وقد سبق ذكره واسمه الحسن - والله أعلم.

وبالجملة فإن محاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة. وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد، في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور، وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أغصان الشباب تميد

وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين، وقيل أربع وثمانين، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البستان، وكان سبب موته، رحمه الله تعالى، أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش، فدس عليه ابن فراس، فأطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحس بالسم فقام، فقال له الوزير إلى أين تذهب، فقال إلى الموضع الذي بعثتني إليه، فقال له سلم على والدي، فقال ما طريقي على النار؛ وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات. وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم، فزعم أنه غلط في بعض العقاقير؛ قال إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت ما حالك؟فأنشد

غلط الطبيب علي غلطة موردٍ عجزت موارده عن الإصدار
والناس يلحون الطبيب وإنما غلط الطبيب إصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي

أبا عثمان أنت حميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الإقدام سفاكاً للدماء، وكان الكبير والصغير منه على وجلٍ لا يعرف أحدٌ من أرباب الأموال معه نعمة. وتوفي الوزير المذكور عشية الأربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي، وعمره نيف وثلاثون سنة، وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الـوزير سروراً، ونشرب في ثالثه
فلا رحم الله تلك العظـام ولا بارك الله في وارثـه

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن، فمات في حياة أبيه والوزير، فعمل أبو الحارث النوفلي، وقيل البسامي وهو الأصح - وسيأتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى - ثم رأيت في " الذيل " للسمعاني في ترجمة علي بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب أن أبا الحارث النوفلي قال كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه، فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام، وأنشد هذه الأبيات، وقال السمعاني قبل هذا الكلام قال أبو بكر الصولي النديم وقد رأيت أبا الحارث هذا، وكان رجلاً صدوقاً، وهي هذه

قل لأبي القاسم الـمـرزا قابلك الدهر بالعـجـائب
مات لك ابنٌ وكـان زينـاً وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كـمـوت هـذا فلست تخلو من المصايب

وعمل آخر في المعنى أيضاً ولا أعرفه، ثم وجدت هذه الأبيات له أيضاً

قل لأبي القاسم المـرزا ونادِ يا ذا المصيبـتـين
مات لك ابنٌ وكان زينـاً وعاش شين وأي شـين
حياة هذا كـمـوت هـذا فالطم على الرأس باليدين

الديوان

وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ

وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ

ولو أوجست مغداي ما بتن هجّعا

بخلّين تمّا بي ثلاثة اخوةٍ

جُسومُهمُ شتَّى وأرواحُهمْ معا

مطيعين أهواءً توافت على هوىً

فلو أُرسِلتْ كالنبل لم تعدُ موقعا

إذا ما دعا منه خليلٌ خليله

بأفديك لبَّاه مجيباً فأسرعا

كأن له في كل عُضوٍ ومَفصِلٍ

وجارحةٍ قلباً من الجمر أصمعا

فثاروا إلى آلاتهمْ فتقلّدوا

خرايط حمراً تحمل السمّ منقعا

محمّلة زاداً خفيفاً مناطُه

إلى موقف المَرْمى فأقبلْن نُزَّعا

وقد وقفوا للحائناتِ وشمَّروا

لهن إلى الأنصَاف ساقاً وأذرعا

وجدت قسىّ القوم في الطير جدَّها

فظلت سجوداً للرماة وركّعا

مخافةَ أن يذهبن في الجوِّ ضُيَّعا

ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ

طرائحَ من سُودٍ بيض نواصع

تخال أديم الأرض منهن أبقعا

نؤلف منها بين شتّى وإنما

نشتَّت من ألافها ما تجمعا

فكم ظاعنٍ منهن مزمع رحلةٍ

قصرنا نواه دون ما كان أزمعا

وكم قادم منهن مرتاد منزل

أناخَ به مِنَّا مُنيخٌ فجعجعا

كأن بنات الماء في صرح مَتْنه

تقول إذا راع الرميِّ حفيفُها

زرابىّ كسرى بثها في صحانه

ليحضر وفداً أو ليجمع مجمعا

تُريك ربيعاً في خريفٍ وروضةً

على لجةٍ بدعاً من الأمر مبدعا

ودائعَهُمْ إلا لكي لا تُضيَّعا

ودائعَهُمْ إلا لكي لا تُضيَّعا

بناتُ المنايا والحتُّى الموترُ

لها ألسنٌ ما تستفيق لهاتُها

فلو أبصرتْ عيناك يوماً مُقامنا

خير ما استعصمت به الكفّ عضبٌ

خير ما استعصمت به الكفّ عضبٌ

ذكَرٌ حدُّهُ،أنيثُ المَهَزِّ

ما تأملته بعينيك إلا

أُرعِدتْ صفحتاهُ من غير هز

ليست من العبّس الاكف

ولا الفلح الشفاه ، الخبائث العرق

مثلُهُ أفزَع الشجاع إلى الدر

ع،فغالى بها على كل بزٍّ

ما يبالى أصممت شفرتاه

في مَحزٍّ أم جارتا عن محز

أسِيٌّ على تلك الشموس الدوالك

عجائبَ تُصبي كلَّ صابٍ وناسك

صبغةَ حَبَّ القلوب والحدق

يفترّ ذاك السواد عن يققٍ

من ثغرها كاللاليء النسق

وصفراء بكرٍ ، لاقذاها مغيَّبٌ

وصفراء بكرٍ ، لاقذاها مغيَّبٌ

ولاسر من حلّت حشاه مكتَّم

ينمُّ على الأمرين فرطُ صفائها

وسوْرتِها حتى يبوحَ المُجمجم

مذاقٌ ومسرى في العروق كلاهما

الدّ من البرء الجديد وأنعمُ

اذا نزلت بالهمّ في دار أهله

غدا الهمُّ وهو المرهَق المتهضَّم

أقامتْ ببيتِ النارِ تسعين حجةً

وعشراً يُصلّى حولها ويُزمزَم

سقتني بها بيضاءُ ، فوها وكأسها

شبيها مذاقٍ عند من يتطعمُ

ينمُّ على الأمرين فرطُ صفائها

ترقرق دمعاً ، بل ثغور تبسَّم

يضاحك روقَ الشمس منها مُضاحِكٌ

مدامعه من واقع الطلّ سُجَّم

كمستعبرٍ مستبشرٍ بعد حزنه

لبيْن خليطٍ قوّضوا ثم خيَّموا

ينمُّ على الأمرين فرطُ صفائها

ربيبُ الفيافي والربيب المتوَّمُ

اذا نصبا جيديهما فكلاهما

سواءٌ وأبريق لديَّ مفدَّم

ثلاثة أظبٍ نجرُها غير واحدٍ

لذي اللهو فيها كلها مُتَنَعَّم

غزال ، وأبريق رذومٌ ، وغادة

لتَفتَرَّ عنه في مواطن جَمَّةٍ

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ

ففؤادي بها معنًّى عميدُ

غادةٌ زانها من الغصن قدٌّ

ومن الظَّبي مُقلتان وجِيدُ

وزهاها من فرعها ومن الخديـ

ـن ذاك السواد والتوريد

أوقد الحسْنُ نارَه من وحيدٍ

فوق خدٍّ ما شَانَهُ تخْدِيدُ

وشجُوّ وما به تبليد

وهي للعاشقين جُهْدٌ جهيدُ

لم تَضِرْ قَطُّ وجهها وهو ماءٌ

وتُذيبُ القلوبَ وهْيَ حديدُ

ما لماءٍ تصطليه من وجنتَيْها

غيرُ ترشاف ريقها تبريد

مثلُ ذاك الرضاب أطفأ ذاك

الوجدَ لولا الإباء والتصريد

وغَريرٍ بحسنها قال صِفْها

قلت أمْران هَيِّنٌ وشديدُ

يسهل القول إنها أحسن الأشْـ

ـياء طُرّاً، ويعْسرُ التحديدُ

تتجلَّى للناظرين إليها

فشقىّ بحسنها وسعيد

ظبية تسكن القلوب وترعا

ها، وقُمْريَّةٌ لها تغريدُ

تتغنّى ، كأنها لاتغنّى

من سكون الأوصال وهي تُجيدِ

لا تَراها هناك تَجْحَظُ عينٌ

لك منها ولا يَدِرُّ وريدُ

من هُدُوّ وليس فيه انقطاع

وسجوّ وما به تبليد

مَدَّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا

كأنفاس عاشقيها مديد

فتراه يموت طَوْراً ويحيا

مستلذٌّ بسيطُه والنشيد

ـمِ مَصوغٌ يخت

النغم مصوغٌ يختال فيه القصيد

طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه

كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ

ثغبٌ ينقع الصدى وغناءٌ

عنده يوجد السرورُ الفقيد

فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزيدٌ

ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ

في هوى مثلِها يَخفُّ حَليمٌ

راجحٌ حلمُه، ويَغْوى رشيدُ

ماتُعاطى القلوب الا أصابت

بهواها منهُنَّ حيْثُ تُريدُ

والهوى لا يزال فيه ضعيفٌ

وَتَرَ الزَّحْف فِيهِ سهمٌ شَديدُ

وإذا أنْبَضَتْهُ للشَّرْبِ يوماً

أيقن القومُ أنها ستصيد

مَعْبَدٌ في الغناء، وابنُ سُرَيْجٍ

وهي في الضرب زلزلٌ وعقيد

عَيْبُها أنَّها إذا غنَّتِ الأحْـ

ـرَار ظلُّوا وهُمْ لديها عَبيدُ

واستزادت قلوبَهم من هواها

برُقاها، وما لَدَيْهِمْ مَزيدُ

وحسان عرضن لي ، قلت مهلًا

عن وحيدٍ فحقُّها التوحيد

حسنُها في العيون حسنٌ وحيد

فلها في القلوب حبٌّ وحيد

ونصيح يلومني في هواها

ضلّ عنه التوفيق والتسديد

لو رأى من يلُوم فيه لأضحى

وهو المستريثُ والمستزيد

ضلة للفؤاد يحنو عليها

وهي تَزْهُو حَياتَه وتَكيدُ

سحرته بمقلتيها فأضحت

عنده والذميمُ منها حميد

خُلِقَتْ فِتْنةً غِناءً وحُسْناً

مالها فيهما جميعاً نديد

فَهْيَ نُعْمَى يميدُ منها كَبيرٌ

وهيَ بلْوى يشيب منها وليدُ

عن يميني وعن شمالي وقُدّا

مي وخلفي، فأين عنه أحيدُ

لم تقتحمك العيونُ من صغرٍ

ولاقَلْتْكِ النفوسُ من كبرِ

سدَّ شيطانُ حبّها كلَّ فجٍّ

إنَّ شيطان حبِّها لَمَريدُ

ليت شعري إذا أدام إليها

كَرَّةَ الطَّرْف مُبدىءٌ ومُعِيدُ

أهي شئٌ لاتسأم العين منه؟

أم لها كلَّ ساعة تجْديدُ

بل هي العيش لا يزال متى استُعْـ

ـرض يملي غرائباً ويُفِيدُ

مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ، مَعانٌ، من اللهـ

عتادٌ لما يُحَبّ عتيد

لا يَدبُّ الملالُ فيها ولا يُنْـ

ـقِص من عَقْد سحْرِها تَوْكيدُ

حسنُها في العيون حسنٌ جديد

فلها في القلوب حبٌّ جديد

أخذ الله يا وحيدُ لقلبي

منكِ ما يأخذ المديلُ المقيد

غير أني مُعَلِّلٌ منك نفسي

بعداتٍ خَلا لهنّ وعيد

ما تزالينَ نظرةٌ منك مَوْتٌ

لي مميتٌ ، ونظرة تخليد

ن نُحولاً، وأنت خُوطٌ يميدُ

بوصالٍ ، ولحظة تهديد

بين ألحاظِهِ

صريعٌ جليدُ

ضافَنِي حُبُّك الغريبُ فألوى

بالرقاد النسيب فهو طريد

عجباً لي ، إنَّ الغريبَ مقيمٌ

بين جنبىّ ، والنسيب شريد

قد مللنا من ستر شيْ مليح

نشتهيه، فهلْ له تجريدُ

هو في القلب وهو أبعد من نجـ

ـم الثريا فهو القريب البعيد

سيشفع الحور فيك أنك منـ

ـوبَراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ

ومسمعٍ لا عدمتُ فرقتَه

ومسمعٍ لا عدمتُ فرقتَه

فأنها نعمةٌ من النِعَمِ

يطولُ يومي إذا قُرِئتُ به

كأنني صائمٌ ولم أصُم

إذا تغنَّى النديمُ ذكَرهُ

أخْذَ السياق الحثيثِ بالكظمِ

يفتح فاه من الجهاد كما يفـ

ـفتَح فاهُ لأعظم اللُّقم

مجلسُه مأتمُ اللذاذات والقصـ

ـقَصْفِ، وعُرسُ الهموم والسَّدم

ينشدنا اللهو عند طلعته

من أوحشته البلاد لم يقم

كأنني طولَ ما أُشاهِدُهُ

أشربُ كأسي ممزوجةً بدمي

تشهدُه فرْطَ ساعتين فيُثْـ

ـسِيكَ عهوداً لم تُوْتَ من قِدم

يريك ما قد عهدتَ في أمسك الأ

ـأدنى كشيءٍ في سالِفِ الأمَم

عشرتُه عشرةٌ تبارك في الاعـ

ـمار لولا تعجُّلُ الهرمِ

إذا الندامى دعوْهُ آونةً

تنادموا كأسَهم على ندم

نبردُ حتى يظلَّ يُنشِدنا

هل بالديار الغداةَ من صمم

يستطعم الشرْب أن يقال له

أحسنْتَ والقومُ منه في وَكم

وكيفَ للقوْم بالتَّصنُّع لا

، ولو صُورّوا من الكرم

تظهرُ في وجهه إساءتُه

كأنّها مَسْحةٌ من الحُمَم

يسْوَدُّ من قُبْح مايجيء به

حتى كأن قد أسفّ بالفحم

نرتاح منه إلى الأذان كما

يرتاح ذو شُقةٍ إلى علم

يشدو بصَوْتٍ يسوءُ سامِعَهُ

تبارك اللّهُ بارىء النسم

أبحّ فيه شذور حشرجةٍ

منظومةٍ في مقاطع النغم

نَبْرتُهُ غُصَّةٌ وهِزَّتُه

مثلُ نبيب التيوس في الغنم

لو قُدّس الله ذو الجلال به

لم يرفع اللّهُ طيِّب الكلِم

يُفزَّع الصبيةُ الصغارُ به

إذا بكى بعضهُم ولم ينم

يقسو له القلبُ حين يسمعُه

على أحِبَّائهِ بلا جُرَم

أحلفُ باللّهِ لا شريكَ له

فأنها غاية في القسم

ما عرف الله قبلَه أحداً

ما فَضْلُ نعمائهِ على النقم

شاهدت في بعض ماشهدت مُسمعةً

شاهدت في بعض ماشهدت مُسمعةً

كأنما يومُها يومان في يوم

تظلّ تلقى على من ضمّ مجلسُها

قولا ثقيلا على الأسماع كاللوم

لها غناءٌ يثيبُ اللّهُ سامعَهُ

ضعفى ْ ثواب صلاة الليل والصوم

ظللتُ أشرب بالأرطال لا طرباً

عليه بل طلباً للسكر والنوم

نجَّاكَ يا ابن الحاجِبِ الحاجبُ

نجَّاكَ يا ابن الحاجِبِ الحاجبُ

وأين ينجو منّيَ الهاربُ؟

أبعدَ إحرازك أيمانَنَا

هاربتنا واعتذر الحاجب؟

يا عجباً إذ ذاك من حالةٍ

دافِعُنا فيها هو الجاذب

حقّاً لقد أولَيتَنَا جَفوةً

يُمحل منها البلد العاشب

انظر بعين العدل تبصر بها

أنك عن منهاجِه ناكبُ

لَهْفي وقد جاءَتْكَ جقَّالةٌ

كُلٌّ مغذٌّ ساغبٌ لاغب

من كلِّ شَحْذانِ الحشا فَهِمُ

فكّاه كالعصريْن من دهره

هذا على أنك ذو شيمةٍ

ذي مِعْدةٍ ثعلُبها لاحِس

وتارةً أرنبها ضاغب

تعلوه حمّى شرهٍ نافضٍ

لكن حمّى هضمه صالب

كأنما الفرُّوج في كفَّهِ

فريسةٌ ضرغامُها دارب

وإن غدا الشَّبّوط قرناً لهم

هِيبَتْ لقومٍ شرَّةٌ فاحْتبُوا

أقسمتُ لو أنك لاقيتهم

نابك من أضراسهم نائب

فالشعر حُرٌّ ـ إن نَجَوْا ـ سائبُ

بالثار في أمثالها طالب

لا تحسَبنِّي عنك في غَفْلةٍ

إلا وفيه راتعٌ جادبُ

سيصنعُ اللّهُ لنا في غدٍ

إن كان اكدى يومُنا الخائب

كُرّوا على الشيخ بتطفيلةٍ

عن عزمةٍ كوكبُها ثاقب

وإن زواه منكم جانبٌ

فلا يَفُتْكُمُ ذلك الجانبُ

جُوسُوا عليه الأرضَ واستَخْبروا

حتى يروح الخبرُ العازب

كأنَّ من عُولجَ من سِحرها

لا وهب المَنْجَى لها الواهب

لا تُقْلِتَنْ منكمُ شَبَابيطُهُ

لا أفلت الطافى ولا الراسب

جدّوا فقد جدّ بكم لاعباً

وقد يجدّ الرجل اللاعب

وليكن الكرُّ على غرّةٍ

والصيد في مأمنه سارب

يا واقباً بالأمس في بيتهِ

أفْلَحَ هذا الغائب الآئبُ

فاعتزم القومُ على غارةٍ

ساند فيها الراجلَ الراكب

يهدى أبو عثمان كردوسها

هَداك ذاك الطاعنُ الضاربُ

يُرْقِلُ والرَّايَةُ في كفِّه

جاوَبها خِشْفٌ لها نازبُ

والقومُ لاقَوْكَ فاعدِدْ لهم

ما يرتضي الآكلُ والشارب

يسِّرْ فراريجَك مقرونةً

بها شَبابيطُكَ ياكاتبُ

يا حبذا المُنهزمُ التائبُ

تلك التي منظرُها شاحبُ

واذكر بقلبٍ غير مستوهلٍ

يعروه من ذكرى القِرَى ناخب

أنَّك من جيران قُطْرُبُّلٍ

وعندك اللقْحَة والحالب

فاسق حليب الكرم شُرَّابَه

أحضِرْهُمُ البكْرَ التي ما اصطلت

ناراً فكلٌّ خاطب راغب

إلا التي الشمسُ لها ناسِبُ

في الكأس إلا الذهبُ الذائبُ

أو أمُّها الكبرى التى لم يَزلْ

لليل من طلعتها جانب

حقَقها بالشمس أن ربيت

في حِجْرها والشبُه الغالب

أعجب بتلك البكر محجوبةً

مكروبةً يُجلى بها الكارب

مغلوبةً في الدنّ مسلوبةً

يُنْصَرْ عليه إلبُكَ الآلب

بينا تُرَى في الزقّ مسحوبةً

إذ حَكَمَتْ أن يُسْحَب الساحب

تَقتصُّ من واترها صرْعةً

ليس لها باكٍ ولا نادبُ

إلاَّ حَمَامُ الأيَك في أيكِهِ

أو عازفٌ للشَّرب أو قاصبُ

ذات نسيم مسكهُ فائح

وذات لونٍ ورسُه خاضب

هاتيك هاتيك على مثلها

حامَ ولابَ الحائمُ اللائبُ

ما غرَّهم منا ونحن الأُولى

فلا يَعِبْ فقدَهما عائب

ولا تنمْ عن نرجس مؤنس

يضحكُ عنه الزَّمَنُ القاطبُ

ريحانُ روح مُنْهبٌ عطرَه

والروحُ إذ ذاك هو الناهب

لم يلفح الصيفُ له صفحةً

ولا سقاه عوده الشاسب

وزَخْرفِ البيتَ كما زُخرفتْ

روضةُ حَزْنٍ جادها هاضبُ

ليس له من غيره شائبُ

لكلِّ ما سرَهُمُ جالبُ

مُحسنةً ليست بخطَّاءة

طائرُها الهادل لا الناعب

بيضاءَ خَوْداً ردْفُها ناهدٌ

غيداءَ رُوداً ثديُها كاعبُ

مملوكةً بالسيف مغصوبةً

لها دلالٌ مالِكٌ غاصبُ

تَستوهِبُ الجيد إذا أتلعتْ

من ظبيةٍ أفْزَعها طالبُ

كأنها والبيت مستضحكٌ

والعودٌ في قبضتها صاخب

أدْمانةٌ تَنْزبُ في روضةٍ

خشفٌ لها نازب ***

أصبُبْ عليهم تُحَفاً جمّةً

يُحْمَى بهنَّ الموعدُ الكاذبُ

ما نقل الملاحُ والقاربُ

وتبْ من الذنب الذي جئته

فقد يُقالُ المذنبُ التائبُ

كيما يقولوا حين ترضيهُم

يا حبذا المنهزم الثائب

أعتِبْ بيومٍ صالحٍ فيهم

ليس على أمثاله عاتبُ

ولا يكن يوماً إذا ما انقضى

صِيحَ به لا رَجَعَ الذاهبُ

عجلْ لهم ذاك ولا تهْجَهم

ولا يثب منك بهم واثب

فليس من يأدِبُ إخوانَهُ

مؤَدِّباً للقومِ بل آدبُ

ولا يكنْ فيما يُعانَى لهم

فلا تُصِبْنا ريحُك الحاصب

حاشاك أن يلقاك مستمطرٌ

منصورةٍ ليس لها قالبُ

لا يُخطئَنِّي منك لَوزينَجٌ

لا يُخطئَنِّي منك لَوزينَجٌ

إذا بدا أعجبَ أو عجّبا

لم تُغلِق الشهوةُ أبوابَها

إلا أبتْ زُلفاه أن يُحجبا

لو شاء أن يذهب في صخرةٍ

لسهَّل الطِّيب لَهُ مذهبا

يدور بالنفخةِ في جامِهِ

دوراً ترى الدهنَ له لولبا

عاونَ فيه منظرٌ مخبراً

مستحسَنٌ ساعد مستعذبَا

كالحَسَن المُحسِنِ في شَدوهِ

ثَمَّ فاضحى مطربا مضربا

مستكثف الحشو ولكنه

أرق قشراً من نسيم الصبا

كأنما قُدّت جلابيبُه

من أعين القطرِ الذي قُبّبا

يخال من رقه خِرشائه

شاركَ في الأجنحة الجُنْدَبا

لو أنه صُوِّر من خبزه

ثغرٌ لكان الواضح الاشنبا

من كل بيضاء يحبّ الفتى

أن يجعل الكفَّ لها مركبا

مدهونةٍ زرقاءَ مدفونةٍ

شهباءَ تحكي الأزرق الأشهبا

أنتم أناسٌ بأياديكُمُ

وطُيِّبتْ حتى صبا من صبا

وعزةُ المعروف في ذُلّه

يا رُبَّ جِدٍّ لكم في العلى

وانتقد السكَّرَ نقادُه

وشاوروا في نقده المذهبا

إني تأملتُ لهُ كُنيةً

ولا إذا الضرس علاها نبا

فلا يَبْعدِ الشُّبوطُ من متلبِّسٍ

فلا يَبْعدِ الشُّبوطُ من متلبِّسٍ

ظِهارتَه الحسنى ومن مُتجَرِّدِ

إذا نَشَّ في سفُّوده عند نُضْجِهِ

وأخرج من سرباله المتوِّرد

فَتيٌّ رعى مَرْعىً بدجلة مُخْصِباً

أبى أن يراه رائدٌ غيرَ مُحْمِدِ

إلى أن أصابته من الدهر نوبةٌ

وقد صار أقصى مُنيةَ المتجودِ

فأصدره الصيَّاد عن خير مَوْرِدِ

وأورده الشَّوَّاءُ أخبث موردِ

وجاء به الحمَّالُ أطيبَ مطعَمٍ

إلى الطيِّب المِنْفاق غيْرِ المصرِّدِ

ويا حبذا امعاننا فيهِ ناضجاً

كما جاء من تنّوره المتوقد

وإني لمشتاق إلى عَوْدِ مثله

وإن كنتُ أُبدي صفحة المتجلِّدِ

وسميطةٍ صفراءَ ديناريةٍ

وسميطةٍ صفراءَ ديناريةٍ

ثمناً ولوناً زفها لك حَزْوَرُ

عظمتْ فكادت أن تكون إوزةً

ونوتْ فكاد إهابُها يتفطّر

ظلنا نقشر لحَمها عن جلدها

وكأن تبرأ عن لجين يقشر

لولا فواكه أيلول إذا اجتمعت

لولا فواكه أيلول إذا اجتمعت

من كل نوعٍ،ورَقَّ الجوُّ والماءُ

إذاً لمَا حَفَلتْ نفسي متى اشتملت

عليَّ هائلةُ الجالِيْن غبراءُ

انه الفوز مثلَ ما فقده المو

انه الفوز مثلَ ما فقده المو

تُ لقد بان فضلهُ لا خفاءَ

ورازقيٍّ مَخْطفِ الخُصورِ

كأنه مخازن البلور

ولهذا التأويل سماه موزاً

من أفاد المعاني الأسماء

رب فاجعله لي صَبوحا وقيلاً

وغبوقاً وما أسأتُ الغذاء

وأرَى -بل أبتُّ-أن جوابي

"لا تغالط فقد سألتَ البقاء"

نكهةٌ عذبةٌ وطعمٌ لذيذٌ

ساعدا نعمة إلى نعماء

لو تكون القلوبُ مأوى طعام

نازعته قلوبنا الأحشاء

أنني للحقيق بالشبع السـ

ـغ من أكله وإن كان ماء

كأنه مخازن البلور

لم يُبق منه وهجُ الحرور

إلا ضياء في ظروف نور

له مذاق العسل المشور

من مليك،وشاكر آلاء

أجنتْ لك الوجدَ أغصانٌ وكثبانُ

أجنتْ لك الوجدَ أغصانٌ وكثبانُ

فيهنّ نوعان تفاح ورمّانُ

وفوق ذينكَ أعنابٌ مُهَدَّلةٌ

سودٌ لهن من الظلماء ألوان

وتحت هاتيك أعنابٌ تلوحُ به

أطرافهن قلوب القوم قنوان

غصونُ بان عليها الدهرَ فاكهةٌ

وما الفواكه مما يحمل البان

ونرجسٌ باتَ ساري الطلِّ يضربُهُ

وأقحوان منيرُ النور ريَّان

أُلقّن من كل شيء طيّبٍ حَسَنٍ

فهُنَّ فاكهةٌ شتَّى وريْحان

ثمارُ صدقٍ إذا عاينتَ ظاهرَها

لكنها حين تبلو الطعمَ خُطبان

بل حلوةٌ مرةٌ طوراً يقال لها

شهدٌ وطوراً يقول الناس ذيفان

يا ليت شعري-وليتٌ غيرُ مجديةٍ

-ألا استراحة قلبٍ وهو أسوان

يا ليتَ شعري وليت غيرَ مُجديةٍ

تلك الفنون فضمتهنّ أفنان؟

تجاورت في غصونٍ لسنَ من شجرٍ

لكن غصونٌ لها وصلٌ وهِجران

تلك الغصون اللواتي في أكمّتها

نُعْمٌ وبُؤْسٌ وأفراحٌ وأحزان

بل قَوْلُ عائبهم إفكٌ وبُهتان

ذو الطاعةِ البر ممَّنْ فيهِ عِصيان

وما ابتلاهُمْ لإعناتٍ ولا عبث

ولا لجهلٍ بما يطويه إبطانُ

لكن ليثبت في الأعناق حجته

ويُحْسِن العفْو والرحمنُ رحمن

مناضلاتٌ بنبل لا تقوم له

كتائب الترك يزجيهنّ خاقان

مُستَظْهراتٌ برأي لا يقومُ به

قصيرُ عمروٍ ولا عمروٌ ووردان

من كل قاتلة قتلي وآسرةٍ

أسْرى وليس لها في الأرضِ إثخانُ

يولين ما فيه إغرامٌ وآونة

يولين ما فيه للمشعوفِ سلوان

فادعُ القوافي ونُصَّ اليعْمُلات له

أنَّى وهُنَّ كما شُبِّهن بُستان

يميل طوراً بحملٍ ثم يعدمه

ويكتسى ثم يُلفى وهْو عُرْيان

وقد سُئلنَ أفيه ما يُعابُ له

وقد سُئلنَ أفيه ما يُعابُ له

فرعاً غذتْه الغوادي فهو فَينان

وفوق ذينكَ أعنابٌ مُهَدَّلةٌ

ليشفيه ما ترشف الشفتان

وأقحوان منيرُ النور ريَّان

ربّ كعابٍ في حجابٍ لم تزل

ربّ كعابٍ في حجابٍ لم تزل

مثل الغزال عنقا ومكتحَل

لم تكتحل مقلتها سوى الكحل

ولا تحلَّى جيدها سوى العطل

ما زلتُ منها في مطالٍ وعلل

حتى إذا ماقَدَرُ البين نزل

فلت مِنها نظرة على عجل

آخِرُها أولُها من العجل

ثم أجنتها غيابات الكلل

أخفُّ مناطاً في الرقاب وأوْكَدُ

أخفُّ مناطاً في الرقاب وأوْكَدُ

على ما مضى ؟أم حسرةٌ تتجدد؟

خليليَّ ما بعد الشباب رزية

يُجَمُّ لها ماء الشؤون ويُعْتَدُ

ولا تعجبا لِلْجَلْدِ يبكي فربّما

تفطر عن عينٍ من الماء جلمدُ

شبابُ الفتى مجلودُه وعزاؤه

فكيف؟وأنَّى ؟بعده يتجلَّدُ

وفَقْدُ الشَّبابِ الموتُ، يوجد طعْمُهُ

فصادَف قَتَّالَ الطُّغاةِ بمَرْصَدٍ

رزئت شبابي عودة بعد بدأةٍ

وهن الرزايا باديات وعوّدُ

سُلِبتُ سوادَ العارضَيْن، وقبلُهُ

بياضَهما المحمودَ إذ أنا أمْردُ

وبُدّلتُ من ذاك البياض وحسنهِ

بياضاً ذميما لا يزال يُسَوّدُ

لشتان ما بين البياضينمعجبٌ

أنيقٌ ومشنوء إلى العين أنكدُ

تضاحك في أفنان رأسي ولحيتي

وأقبحُ ضَحَّاكَيْن شَيْبٌ وأدْردُ

وكنتُ جلاءً للعيون من القذى

فقد جعلتْ تقذي بشيبي وتَرقدُ

هي الأعينُ النجلُ التي كنتَ تشتكي

مواقِعَها في القلب، والرأسُ أسودُ

فما لك تأسَى الآن لما رأيتها

وقد جعلت مرمى سواكَ تَعمَّدُ

تَشَكَّي إذا ما أقصدتكَ سهامُها

وتأسَى إذا نكَّبْنَ عنك وتَكْمدُ

كذلك تلكَ النبلُ مَنْ وقعت به

ومن صُرفتْ عنه من القوم مُقصَدُ

إذا عدلتْ عنا وجدنا عدولها

كموقعها في القلب بل هو أجهدُ

تنكّبُ عنا مرةً فكأنما

مُنَكِّبُهَا عنا إلينا مُسَدِّدُ

كفى حزناً أن الشباب معجلٌ

قصيرُ الليالي والمشيب مخلّد

إذا حَلَّ جَارَى المرء شأوَ حياته

إلى أن يضم المرءَ والشيبَ ملحد

أرى الدهرَ أجْرَى ليله ونهاره

كَمَا أنَّه وِتْرٌ ـ إذا عُدَّ ـ سُؤْدُدُ

وجار على ليلِ الشباب فضامَه

نهارُ مشيبٍ سرمد ليس ينفد

وعزاك عن ليل الشباب معاشرٌ

فقالوا نهارُ الشيب أهدى وأرشدُ

وإن سُلَّ منها فالْفَرائضُ تُرْعَدُ

ولكنّ ظلّ الليل أندى وأبرد

أقول، وقد شابتْ شَوَاتِي وَقَوَّسَتْ

قناتي وأضْحَت كِدْنِتي تَتَخدَّدُ

ودبّ كلالٌ في عظامي أدبَّني

ويوصف إلا أنه لا يُحَدّدُ

وبورك طرْفي فالشخوص حياله

قَرَائن من أدنى مدىً وَهْيَ فُرَّدُ

بحيث يراعيه الأصَلُّ الخَفَيْدَدُ

سليمى وريّا عن حديثي ومهددُ

ويُدِّل إعجاب الغواني تعجباً

وَهُنَّ الرزايا بادئاتٌ وعُوَّدُ

لِمَا تُؤذن الدنيا به من صروفها

يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها

ومالِيَ إلاَّ كفُّها مُتَوَسَّدُ

اذا ابصر الدنيا استهل كأنه

بما سوف يلقى من أذاها يُهَدَّدُ

وللنفس أحْوال تظلُّ كأنها

تشاهِد فيها كلَّ غيب سيُشْهَدُ

لعبتُ بأولى الدهر فاغْتَال شِرَّتي

بأخرَى حقودٍ والجرائم تحقد

فصبراً على ما اشتدّ منه فانمأ

يقوم لما يشتد من يَتَشَدَّدُ

تذيق الفتى طوْرَى رخاء وشدة

حوادثهُ والحولُ بالحول يُطرد

ومالي عزاء عن شبابي علمتُه

سوى أنني من بعده لا أُخَلَّدُ

وأن مَشِيبي واعدٌ بلِحَاقه

وإنْ قال قوم إنه يَتَوَعَّدُ

لا تَلُحَ مَنْ يبكي شبيبته

لا تَلُحَ مَنْ يبكي شبيبته

إلا اذا لم يبكها بدمِ

عيْبُ الشبيبة غَولُ سَكْرتِها

مقدارَ ما فيها من النِّعم

لسنا نراها حقَّ رُؤيتها

إلا زمان الشيب والهرم

كالشمس لاتبدو فَضِيلتُها

حتى تَغَشَّى الأرضُ بالظُّلم

ولرب شئ لا يبيّنه

وجدانُه الاَّ مع العدم

رأيت سواد الرأس واللهو تحته

رأيت سواد الرأس واللهو تحته

كليْلٍ وحُلمٍ باتَ رائيه ينعمُ

فلما اضمحلّ الليلُ زال نعيمُه

فلم يبق إلا عهده المتوهم

امامك فانظرْ أيّ نهجْيك تنهجُ

امامك فانظرْ أيّ نهجْيك تنهجُ

طريقان شتى مستقيم واعوجُ

ألا أيهذ االناسُ طال ضريرُكم

بآل رسول اللّه فاخشوا أو ارْتجوا

أكل أوانٍ للنبي محمد

قتيلٌ زكيٌ بالدماء مُضرَّجُ

تبيعون فيه الدينَ شرَّائِمةٍ

فلله دينُ اللّه قد كاد يَمْرَجُ

بني المصطفى ! كم يأكل الناس شُلَوَكم؟

لِبَلْواكُم عما قليل مُفَرَّجُ

أما فيهم راع لحق نبيّهِ؟

ولا خائفٌ من ربه يتحرجُ

لقد عَمَهُوا ما أنزل اللّه فيكُم

كأنَّ كتاب الله فيهم مُمجمج

ألا خاب من أنساه منكم نصيبَه

متاعٌ من الدنيا قليلٌ وزبرج

أبعد المُكنّى بالحسين شهيدكم

تضيئ مصابيح السماء فتسرج

لنا وعلينا ولا عليه ولا له

تسحسح أسراب الدموع وتنشج

وكيف تُبكّي فائزاً عند ربه

له في جنان الخلد عيشٌ مُخرفجُ

وقد نال في الدنيا سناءً وصيتةً

وقام مقاماً لم يقمه مزلجُ

فأنْ لا يكن حيا لدينا فأنه

وكنا نرجّيه لكشف عمايةٍ

بأمثاله أمثالُها تتبلّجُ

فسَاهَمنَا ذو العرش في ابن نبيه

ففاز به والله أعلى وأفلجُ

أيحيى العلي لهفى لذكراك لهفةً

يباشر مَكْواها الفؤادَ فيَنْضجُ

لمن تستجدُ الأرضَ بعدك زينةَ

فتصبح في أثوابها تتبرّجُ؟

سلامٌ وريحان وروح ورحمة

عليك وممدود من الظل سجسجُ

ولا برح القاع الذي انت جاره

يرفّ عليه الاقحوان المفلّجُ

ويا أسفي ألاّ تَرُدَّ تحيةً

سوى أرج من طيب رمسك يأرجُ

ألا انما ناح الحمائم بعدما

ثَوَيْتَ، وكانت قبل ذلك تَهْزَجُ

ألا أيها المستبشرون بيومه

أظلت عليكم غُمةٌ لا تفرَّجُ

أكلُّكم أمسى اطمأن مِهادُه

فليس بها للصالحين مُعَرَّجُ

فلا تشمتوا وليخسأ المرء منكم

بوجهٍ كأنَّ اللون منه اليَرَنْدَجُ

فلو شهد الهيجا بقلبِ أبيكُم

غداه التقى الجمعان والخيل تمعجُ

لأعطى يدَ العاني أو ارتدّ هارباً

كما ارْمَدَّ بالقاع الظليمُ المهيَّجُ

ولكنه ما زال يغشى بنحره

شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل أهوجُ

وحاش له من تلكم غير إنه

أبَى خطةَ الأمر التي هي أسمجُ

وأين به عن ذاك؟لاأين- إنه

إليه بعِرْقَيْهِ الزَّكيين مُحْرَجُ

كأني به كالليث يحمي عرينه

وأشباله لا يزدهيه المهجهجُ

كأني أراه والرماح تَنوشُه

شوارع كالأشطان تدلى وتخلجُ

كأني أراه إذ هوى عن جواده

وعُفِّر بالتُّرْبِ الجبينُ المشجَّج

فحبِّ به جسماً الى الأرض إذ هوى

وحُبَّ به روحاً إلى اللّه تعرجُ

أأرديتم يحيى ! ولم يطوأيطلٌ

طِراداً ولم يُدْبر من الخيل مَنْسِجُ

تأتتْ لكم فيه مُنى السوء هينةً

وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ

وما بكُم أن تنصروا أوليائكم

ويُستدرج المغرور منكم فيدرجُ

أجنوا بني العباس من شنآنكم

وأوكوا على ما في العياب وأشرجوا

لأعنِقُ فيما ساءكم وأُهَمْلِجُ

فأحر بهم أن يغرقوا حيث لججوا

نَظار لكم أنْ يَرجع الحقَّ راجعٌ

إلى أهله يوماً فتشجُوا كما شجوا

على حين لا عُذْرَى لمُعتذريكُم

ولا لكم من حجة الله مخرجُ

لقد ألحجوكم في حبائل فتنة

وبينهم إن اللواقح تنتجُ

غررتم لأن صدقتم أن حالة

وناتجها لو كان للأمر مَنْتَجُ

لعل لهم في مُنْطوي الغيب ثائراً

سيسمو لكم والصبح في الليل مولجُ

بمَجْرٍ تضيق الأرض من زفراته

له زَجَلٌ ينفي الوحوشَ، وهَزْمَجُ

إذا شيمَ بالأبصار أبرقَ بيضُه

بوارقَ لا يسطيعهنّ المحمَّجُ

تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما

يُرى البحرُ في أعراضه يتموجُ

يؤيده ركنان ثبتان رجلةٌ

وخيلٌ كأرسال الجراد وأوْثَجُ

عليها رجال كالليوث بسالةً

بأمثالها يُثْنَى الأبيُّ فَيُعْنَجُ

تدانوا فما للنقع فيهم خصاصةٌ

تُنَفِّسه عن خيلهم حين تُرْهجُ

كان الزجاج اللهذميات فيهم

فَتِيلٌ بأطراف الرُّدْينيِّ مُسْرجُ

يودُّ الذي لاقوة أن سلاحه

هنالك خلخال عليه ودُملجُ

فيدركُ ثأرَ الله أنصارُ دينه

ولله أوسٌ آخرون وخزرجُ

ويقضي إمام الحق فيكم قضاءَه

تماماً، وما كلُّ الحوامل تُخْدَجُ

وتظعن خوفَ السبي بعد إقامة

ظعائنُ لم يُضرب عليهنَّ هودجُ

مَهٍ لا تعادَوا غِرة البغي بينكم

كما يتعادى شعلةَ النار عَرْفجُ

أفي الحق أن يمسوا خماصاً وأنتم

يكاد أخوكم بطنةً يتبعّجُ

تَمشُون مختالين في حُجراتِكم

ثقالَ الخُطى أكفالكم تترجرجُ

وليدُهُم بادي الطَّوى ووليدكم

من الريف ريَّانُ العظام خَدَلَّجُ

بنفسي الألي كظتهم حسراتكم

فقد عَلِزُوا قبل الممات وحَشرجوا

وعيرتموهم بالسَّواد ولم يزل

من العرب الامحاض أخضر أدعجُ

ولكنكم زرقٌ يزين وجوهكم

بني الروم ألوانٌ من الروم نعّجُ

أبى الله إلا أن يطيبوا وتخبثوا

وأن يسبقوا بالصالحات وتُفْلجُوا

وإن كنتم منهم وكان أبوكم

أباهم فان الصفو بالرنق يمزجُ

لعمري لقد أغرى القلوبَ ابنُ طاهر

ببغضائكم ما دامت الريح تَنْأجُ

سعى لكم مسعاة سوءٍ ذميمةٍ

سعى مثلها مستكرَه الرجل أعرجُ

فلن تعدموا ما حنَّت النيِّبُ فتنةً

تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّجُ

وقد بدأت لو تُزْجَرُون بريحها

بوائجُها من كل أوب تبوَّجُ

دماءُ بني عباسكم وعلّيهم

لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ

يلي سفكَها العورانُ والعرج منكم

وغوغاؤكم جهلاً بذلك تَبْهَجُ

ولكنْ هَناتٌ في القلوب تَنجنجُ

ولو أمكنتكم في الفريقين فرصةٌ

لقد بينت أشياء تلوى وتحنجُ

إذن لاستقدتم منها وترَ فارسٍ

وإن ولياكم فالوشائج أوشجُ

أبَى أن تحبُّوهم يد الدهر ذكرُكم

ليالِيَ لا ينفكُّ منكم متوَّجُ

وأني على الاسلام منكم لخائفٌ

بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتَجُ

وفي الحزم أن يستدرك الناسُ أمركم

وحبلهم مستحكم العقد مدمجُ

نَظار فإن اللّه طالبُ وتره

بني مصعبٍ لن يسبق الله مدلجُ

لعل قلوبا قد أطلتم غليلها

ستظفر يوماً بالشفاء فتثلجُ

يا أخي يا أخا الدماثة والرقة

يا أخي يا أخا الدماثة والرقة

ـقَة والظَّرف والحجا والدهاءِ

أترى الضربة التي هي غيبُ

خلف خمسين ضربةٍ في وحاء

ثاقب الرأي نافذ الفكر فيها

غير ذي فترة ولا إبطاءِ

وتلاقيك شيعةٌ فيظلو

ـن على ظهر آلة حدباء

شاهدٌ،ما رأيت فعلك إلا

جات إلا ذو نية ومضاء

فترى أن بُلغةً معها الرَّا

بدلاً باستفادة الأنباءِ

ورضاهُم هناك بالنصف والربع

وأدنى رضاك في الأرباء

واحترسُ الدهاةِ منك واعصا

قُك بالاقوياء والضعفاء

والذي أطلق اللسان فعاتبـ

ـهُنَّ أخفى من مُستسرٍّ الهباءِ

بل من السرّ في ضمير محبٍ

أدبته عقوبةُ الأفشاء

ـر يَحُلُّ الفتى ذُرا العلياءِ

م حروباً دوائر الارحاء

وأظُنُّ افتراسك القرن فالقر

ـقرن منايا وشيكة الأرداء

لاأجازيك من غرورِكَ إيا

أرضٌ عللتها بدماء

غلط الناس لست تلعب بالشـ

ـرنج لكن بأنفس اللعباء

أنت جديُّها وغيرك من يلعبُ

راحة النفس والصيانة والعفـ

وإذا ما بدا لك العُرُّ يوماً

من دبيب الغذاء في الأعضاء

أو دبيب الملال في مستهامين

الى غايةٍ من البغضاء

غب إلا إلى مليك السماء

الى من يزيده بالتَّوَاه

أو سرى الشيب تحت ليل شباب

مستحيرٍ في لمة سمحاء

دبَّ فيها لها،ومنها إليها

فاكتست لون رثةٍ شمطاء

تقتُلُ الشَّاه حيث شئت من الرُّقـ

ـن ويأبى الإثمار كل الإباءِ

غير ماناظرٍ بعينيك في الدسـ

وأنا المرءُ لا أسومُ عتابي

بل تراها وأنت مستدبر الظـ

ـر بقلبٍ مُصوَّر من ذكاءِ

ما رأينا سواك قِرناً يُولّي

وهو يُرْدي فوارس الهجاء

ربّ قومٍ رأوك ريعوا فقالوا

ـنَّ وإلاّ فأنت كالبُعَداء

والفؤاد الذكيّ للمطرق المعرض

ـرض عينٌ يرَى بهامن وراء

تقرأ الدست ظاهراً فتؤديه

ـه جميعاً كأحْفظ القُرّاء

ربّ أكرومة له لم نخلها

ربّ أكرومة له لم نخلها

قبلَه في الطباع والتركيب

ألمَعِيٌّ يرى بأول ظنٍّ

آخر الأمر من وراء المغيب

لا يُرَوِّي ولا يُقَلِّبُ كفاً

وأكُفُّ الرجال في تقليب

ليِّنٌ عِطفُه، فإنْ ريمَ منه

مكسرُ العود كان جدّ صليب

عجبتُ لمَنْ حَزْمُهُ حزمُهُ

عجبتُ لمَنْ حَزْمُهُ حزمُهُ

تكونُ يداه يدَيْ حاتم

عجبْتُ لمن جودُهُ جودُهُ

تكونُ له عُقدةُ الحارمِ

عجبتُ لِمَنْ حِلمُهُ حلمُهُ

تكونُ له صَوْلةُ الصّارم

عجبت لمن حَدُّهُ حَدُّه

تكون له رأفةُ الراحم

أرى كلَّ ضِدٍّ إلى ضِدِّهِ

من الخير في طبعه السالم

قرأتُ في وجهك عنواناً

قرأتُ في وجهك عنواناً

آذنني بالغَدْر إيذانا

تالله أنْسَى ماذكرتُ الصِّبى

-بل ما ذكرت الله لهفانا

يومَ التقينا فتجهمتني

تجهُّم المديون دَيَّانا

وكيف أنسى ذاك مستيقظا

ولست أنسى ذاك وسنانا

طلعتُ من بُعد فأوهمتني

أنك قد عاينت شيطانا

لاقيتَني ساعةَ لاقيتني

أثقلَ خلق الله أجفانا

كأنما كنتَ تضمَّنت لي

ردَّ شبابي كالذي كانا

أو طمَّ بحر الصين في طرفةٍ

أو كَسْحَ أروندَ وثهلانا

أو كلَّ ما لم يستطع فعله

عيسى ولا موسى بن عمرانا

ياحَسَنَ الوجه لقد شِئْتَهُ

فاضمم إلى حُسْنِك إحسانا

أنت ملولٌ حائل عهدُه

تصبغُك الساعات ألوانا

تصرم ذا الوصل وتضحي الى

من يجتوي وصلك ظمآنا

حتى إذا واصلَ صارمْتَه

أوسُمتَه صدّاً وهجرانا

وتستلينُ الدَّهْر ذا خُشنةٍ

فظّاً وتستخسن من لانا

وتعقد الوعدَ فانجازُه

خُلفٌ إذا إنجازهُ آنا

حتى إذا أنجزته مرةً

مَنَنْتَهُ سرا وإعلانا

ومأأحبُّ الواعدي مُخلفاً

كلا ولا الممتنَّ منانا

حذَّرتني الناسَ فقد أصبحتْ

نفسي لاتألف إنسانا

أهنتني جداً فأعززتني

رُبَّ امرىء عَزَّ بأن هانا

تخذتكم درعاً وترسا لتدفعوا

تخذتكم درعاً وترسا لتدفعوا

نبال العدى عنى فكنتم نصالها

وقد كنتُ أرجو منكُم خيرَ ناصرٍ

على حين خذلان اليمين شِمالها

فأن أنتم لم تحفظوا لمودتي

ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا موقفَ المعذورِ عنّي بمعزلٍ

وخلّوا نبالي والعِدا ونبالها

هي النفس إما أن تعيش بغبطة

وإلا فغنمٌ أن تزولَ زوالها

أأحييتني بالأمس ثم تميتني

أأحييتني بالأمس ثم تميتني

برفضي وإقصائي؟ وحقي أن أُدنى

ولو أنني أحييتُ ميتاً عشقته

لحسن الذي أثَرتُ فيه من الحسنى

خلياني عند اصطكاك الخصوم

خلياني عند اصطكاك الخصوم

وإزحما بي عند اعتراك القروم

وكلاني إلى بلائي وصِدْقي

تأمنا نبوةَ الكَهَام اللئيم

يا إبن بوران ما نجوت من الوأ

د لخير لكن لشرٍ عظيم

لو تبعتَ الأُلى مضوْا من شهيد

ووئيدٍ إلى جنان النعيم

كان خيراً من البقاء لحربي

بل أبى شؤمُ جَدِّك المشؤوم

وإذا لم تحن محاين قومٍ

ت وينغلُّ في مجاري السموم

شمل الناس عدل أمك حتى

سار فيها كسير جورٍ سدوم

لو رآك الرجالُ شيئاً نفيساً

كثرت فيك هنبثات الخصوم

كيف ندعوهم لآبائهم ربي

ومنهم أمثال هذا الزنيم

تطمِث الأرضُ من مواطىء بو

بفُجورٍ ولا زناً مَكْتوم

أفحش القذف والهجاء لبورا

رانَ طهورٌ كالرجم للمرجوم

كيف لا تسقط السماء على الأر

ض وتُرمَى من أجلها بالرجوم

كثرت موبقات بوران حتى

ضاق عنها عفوُ الغفور الرحيم

فإذا ليم في تغاضيه عنها

قال مِنْ شأنِيَ اطراحُ الهموم

ويميناً لألعبنَّ بأشلائك

بين الإشواء والإصماء

وإذا سُمِّيتْ دُوَيْهِيَّةً أحـ

ك ملهىً وعرضةَ استهزاء

بل بسحناءِ وجهِ سهلٍ طليقٍ

وبطيبٍ من نفس سمح كريم

لو أطاعت كما عصت لاستحقت

وهْو أدنى لهُ إلى التَّضريم

ليس لي من هجاء بوران الا

نقل منثورة إلى المنظوم

لوذعياً كأن مابين عطفيـ

لا ابتداعٌ والعلمُ بالتعليم

هي تفري لي الفريَّ فأحذو

حذوها كالإمام والمأموم

ما أراني أسيَّر الشعر فيها

سيرَها في سهوله والخروم

هي أهدى من القوافي وأسرَى

في دُجَى الليل والفلا الدَّيْموم

حملاها النهارُ والليلُ دأبا

يُعملان الرسيمَ بعدَ الرَّسيم

ليس يُخلي منها مكاناً مكانٌ

هي شئ خصوصُه كالعموم

هي بالليل كلُّ شخصٍ تراه

ماثلاً في الظلام كالجرثوم

ناقضت مريمَ العفافَ فلمّا

قاومتها بالغىّ والتأثيم

صَمَدَتْ في الزِّنا تُناسلُ حَوَّا

ما عهدناك قطُّ إلاَّ عَزوفاً

لاتبالي من ... أمَّك جهراً

رب رزء كالمغنم المغنوم

في الذي بين ترْمَتَيْكَ وبيني

خلفٌ من وصالك المصروم

لا تخلنى قرعتُ سناً بظفرٍ

من ندام عليك أو تنديم

في سبيلِ الشيطان منك نصيبي

وعليكَ العفاء لؤمَ ابن لوم

يا ابن بوران قد أظلّكَ زجرٌ

كالدخان المذكور في حاميم

يا إبن بوران لا مفر من الله

ولا من قضائه المحتوم

صدمت مسمعيك شنع القوافي

صدمةً غادرتك كالمأموم

لهُ فألقى مقالدَ التسليم

ك فأشفي غيظي وأنفي همومي

ولعمري لقد عميت عن الرشد

د وقصدِ المحجَّة المستقيم

ما مضيض الكلوم معتبطات

كمضيض الكلوم فوق الكلوم

إنَّ شثما ألمته يابنَ بورا

ن لأدهى من العذاب الأليم

غير أني أنضجت جلدَك كياً

فلعمْري لما أُتيتَ من الما

أنت عندي في حالة المرحوم

أن أدهى من أن ينام سليمي

قُلْ لابن بورانَ إن كان ابنَ بوران

قُلْ لابن بورانَ إن كان ابنَ بوران

فان شكى فيه جلُّ ايمانى

ياباطلاً أوهمْتنيه مَخايلُه

بلا دليل ولاتثبيتِ بُرهان

ماأنتَ إلا خيالٌ طاف طائفة

وما هجائيك إلا هجْرُ وسْنان

قد كنتُ أحسبه شيئاً فأهجوه

حتى أزاح يقيني فيه حسباني

خفِّض أبا الصقر فكم طائرٍ

خفِّض أبا الصقر فكم طائرٍ

خرَّ صريعاً بعد تحليق

زُوّجت نُعمى لم تكن كفؤها

فصانها اللّه بتطليق

وكلُّ نعمى غيرُ مشكورةٍ

عن أمِّه ذاتِ البساتيق

لا قُدِّستْ نعمى تسربلتها

أرقه مدحُك لا مُجدياً

عجب الناس من أبى الصقر اذ ولـ

عجب الناس من أبى الصقر اذ ولـ

لِيَ بعد الإجارة الديوانا

ولعمري ما ذاك أعجبُ من أنْ

كان عِلجاً فصار من شيبانا

إن للجدَّ كيمياءً إذا ما

مسَّ كلباًأحاله إنسانا

يفعل الله مايشاء كما شا

ء متى شاء كائناً ما كانا

أقولُ إذْ هَتَفَ الدَّاعي بمصْرعهِ

أقولُ إذْ هَتَفَ الدَّاعي بمصْرعهِ

لبَّيْكَ لبَّيْكَ من داع بتَبْيين

نعيْتَ من جَمَدتْ غُزْرُ العيون له

فلم تفض عبرةٌ من عين محزون

ومَنْ يَقِلُّ لهُ الدَّاعِي بمغفرةٍ

وينشد الناسُ فيه بيت يقطين

فإن تُصبْكَ من الأيَّام جائحةٌ

لم نبك منك على دنيا ولا دين

يا منكراً ونكيراً أوجعاه فقد

خلوتما بقليل الخير ملعون

بعداً وسحقاً له من هالكٍ نطفٍ

مُشوَّه الخلق من نسل الشياطين

يامن قسا لمّا شكو

يامن قسا لمّا شكو

تُ إلى تطوّله زماني

واعتدّنى - لما رخصتُ عليه من سَقط المعاني

ضَمن التنزُّه كفَّ غر

وأرى مَكاني إذ تعا

وأصون عرضَك عن لساني

وعليك ألفُ تحيةٍ

أوْلى لجهلي بعدَما

لا بل سأطَّرحُ الهجا

ءَ وإن رماني من رماني

أمنَ الخلائقُ كلهم

فليأخذوا منّي أماني

حلمي أعزّ علىّ من

غضبي إذا غضبي عراني

فلأصبرنّ وأكظمنَّ

نَ وإن لظى غيظي كواني

حتى تبين أنني

سي إذ قلاني من قلاني

وأريدها كُلَّ الإرا

دةَ إذ أباني من اباني

مه مَنْ تعامه عن مكاني

حتى يراني الله كيـ

ف صيانتي قُدْري وشاني

ويعولُني فعِيالتي

حقٌ عليه كما براني

ولتغْدُوَنّي بالكرا

مةِ إنه قدْماً غَذاني

وسأستعين على الفرا

ق والصبرَ إن شوقٌ دعاني

من كان يبكي الشباب من جزع

من كان يبكي الشباب من جزع

فلستُ أبكي عليه من جزع

لأن وجهي بقبح صورته

مازال بي كالمشيب والصلع

أشبَّ ما كنتُ قط أهرمَ ما

ـتُ فسبحان خالق البدع

إذا أخذت المرآة سلمني

وجهي وما مُتُّ هول مطَّلعي

شعفتُ بالخرَّد الحسان وما

يصلح وجهي إلا لذي ورع

كي يعبدَ اللّه في الفلاةِ ولا

مستفعلنٌ فاعلن فعول

مستفعلنٌ فاعلنٌ فعول

لنا صديقٌ كلا صديق

لنا صديقٌ كلا صديقِ

غثٌّ على أنه سَمِينُ

من أقبح الناس لا أُحاشِي

من كان منهم ومن يكون

إذا بدا وجهه لقومٍ

لاذت بأجفانها العيونُ

كأنه عندهم غريمٌ

حلَّتْ عليه لهم ديون

وهو على ما وصفتُ منه

متَّهمَ ودَّه ظنين

كان للأرض مرةً ثقلان

كان للأرض مرةً ثقلانِ

فلها اليومَ ثالثٌ بفُلان

اتقى غصة اسمه علم اللـ

ـهُ فأكنِي عن ذكره بالمعاني

يا ثقيلَ الثِّقال أقذيتَ عَيْني

ـني ليت اني كما أراك تراني

من يكن عانياً بحُبِّ حبيب

ففؤادي ببغضك اليوم عانى

يا أبا القاسم الذي ليس يَدْري

يا أبا القاسم الذي ليس يَدْري

أرَصاصٌ كِيانُهُ أم حديدُ

أنت عندي كماء بئرك في الصـ

ـيفِ ثقيل يعلوه بردٌ شديد

وأخرق تضرمه نفخة

وأخرق تضرمه نفخة

سفاها وتطفئه تقْلهْ

فأخلاقه تارة وعرة

وأخلاقه تارة سهلة

ولي أصدقاءٌ كثيرو السلا

ولي أصدقاءٌ كثيرو السلا

م عليَّ وما فيهمُ نافعُ

إذا أنا أدلجتُ في حاجةٍ

لها مطلبٌ نازح شاسعُ

فلا أبداً معهم وقفةٌ

وتسليمةٌ وقتُها ضائعُ

وفي موقف المرء عن حاجةٍ

تيمَّمها شاغلٌ قاطِع

ترى كل غثٍّ كثير الفضو

ل مصحفهُ مصحفٌ جامع

يحدثني من أحاديثه

بما لا يلذَّ به السامع

أحاديث هنَّ كمثل الضَّريـ

ـع آكله أبداً جائعُ

أولئك لا حيُّهم مؤنِسٌ

صديقاً ولا مَيْتُهم فاجع

غدوتُ وفي الوقت لي فسحةٌ

أنه الدهرَ كامنُ الأدواء

إلى أن تقدَّمني التَّابع

ألا هكذا النكد البارع

واعلم بأن الناس من طينةٍ

واعلم بأن الناس من طينةٍ

يصدق في الثلب لها الثالبُ

لولا عِلاجُ الناس أخلاقَهُم

ما نفل الملاَّحُ والقاربُ

ذقتُ الطعومَ فما التذذتُ كراحةٍ

ذقتُ الطعومَ فما التذذتُ كراحةٍ

من صحبة الأشرار والأخيار

أأحب قوماً لم يحبوا ربهم

إلا لفردوسٍ لديه ونار

إذا ما كساك الله سربالَ صحةٍ

إذا ما كساك الله سربالَ صحةٍ

ولم تخلُ من قوتٍ يَحِلُّ ويَعذبُ

فلا تَغْبطنَّ المترفين فإنهم

على حسب ما يكسوهُم الدهرُ يَسلب

ليس الكريم الذي يعطي عطيتَهُ

ليس الكريم الذي يعطي عطيتَهُ

على الثناء وإن أغلى به الثمنا

بل الكريم الذي يعطي عطيته

لغير شيء سوى استحسانه الحسنا

ولقد كافأ بالنعمى امْرُوٌ

ولقد كافأ بالنعمى امْرُوٌ

كافأ النعمى باخلاص الوداد

إن يكن نُوِّلَ نيْلاً من يد

فلقد نَوَّل نيلاً من فؤاد

لم أر شيئاً صادقاً نفعه

لم أر شيئاً صادقاً نفعه

للمرء كالدرهم والسيْفِ

يقضى له الدرهمُ حاجاتِه

والسيفُ يحميه من الحيْفِ

وليسَ بشريرٍ ضليعٌ بحُجَّةٍ

وليسَ بشريرٍ ضليعٌ بحُجَّةٍ

رمى باطلاً بالحق حين يخاصمُ

ولاواسمٌ عرضَ امرئٍ كان نالَه

بسوء وإنْ لامثهُ فيه اللوائمُ

ولله في حاوي يديه وأرضِهِ

لفضلٌ ولكن للرجال شكائم

ولكنما الشريرُ مَنْ عمَّ شرُّهُ

وسُولم بدءا فأتلى لا يسالم

وعاذ باذعانٍ له وتوددٍ

أخوه فلم تنفعه تلك التمائم

وكافأ إحساناً بسوءٍ ولم يَزَلْ

يُراجِمُ بالمكروه من لا يراجم

لأنتقامُ المظلوم أربى على الظا

لأنتقامُ المظلوم أربى على الظا

لم من ظُلمه على المظلوم

صاحبُ الظلم إن تأملتَ كالرا

تع في المرتع الوبيل الوخيم

يجتلي أمرَه فيعلم أنه قد

ليلَ الكرى بليل السليم

فهو مِن لوم نفسه حين يخلو

في غرام وفي عذاب أليم

قد أمرَّت حياتَه وشَجَتْه

وأخو الإنتقام ناعمُ بالِ

لو تجافى الخصيمُ عنه وأغضى

لكفاهُ بنفسه من خصيم

لا تكثرنّ ملامةَ العشاق

لا تكثرنّ ملامةَ العشاق

فكفاهمُ بالوجد والأشواق

إن البلاء يطاق غيرَ مضاعفٍ

فإذا تضاعف كان غير مُطاق

لاتُطفئن جوىً بلومٍ إنه

كالريح تُغري النارَ بالإحراق

أبت نفسي الهُلاعَ لرزء شيءٍ

أبت نفسي الهُلاعَ لرزء شيءٍ

كفى شجواً لنفسي رزء نفسي

أتهلعُ وحشةً لفراق إلفٍ

وقد وطنتُها لحلول رَمْس؟

أرى الصبر محموداً وفيه مذاهبٌ

أرى الصبر محموداً وفيه مذاهبٌ

فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ؟

هناك يحق الصبرُ والصبر واجب

وما كان منه كالضرورة أوجبُ

هو المَهْربُ المُنجي لمن أحدَقتْ بهِ

مكارهُ دهرٍ ليس منهن مَهْربُ

لبوسُ جمالٍ جُنّة من شماتةٍ

شفاءُ أسىً يُثنىَ به ويثوَّب

وتولّى الشبابُ فازدَدْتُ ركضاً

وتولّى الشبابُ فازدَدْتُ ركضاً

في ميادين باطِلي إذ تولّى

إنْ مَنْ ساءه الزمان بشيء

لأحق امرىءٍ بأن يتسلى

إذا اختطّ قومٌ خِطة لمدينةٍ

إذا اختطّ قومٌ خِطة لمدينةٍ

تقاضّتهُمُ أضعافها للمقابر

وفي ذاك ما ينهاهُمُ أن يشيّدوا

وأن يقتنوا إلا كزاد المسافر

وما قتلُ بعض الحىّ بعضاً بناهكٍ

وما قَتلُ بعض الحىّ بعضاً بناهكٍ

قُواهُ إذا ما جاء حيٌّ يحاربُهْ

وما لطمُ بعضِ الموج في البحرِ بعضَهُ

بمانِعهِ تغريقَ من هو راكبُهْ

قلتُ لمن قال لي عرضتُ على

قلتُ لمن قال لي عرضتُ على

ـأخْفش ماقلته فماحَمدَهْ

قصَّرْتَ بالشعر حين تعرضه

على مبين العمى إذا أنتقده

ماقال شعراً ولا رواه، فلا

ثعلبه كان لا ولا أسده

فإن يقلْ أنني رويتُ فكا

ذبَ جهلاً بكل ما اعتقدَهْ

أرُمْتَ زيني بأن تُعرِّضَني

لمدحه فالذليل من عَضَدَهْ

أم رمت شَيْني بأن تعرضني

لثلبه فالسَّليم من قصدَه

أنشدتَه منطقي ليشهده

فغاب عنه عَمىً وما شهدَهْ

تالله ما يأمر السداد بأن

حُرَّ الكلام بجيشٍ غير ذي لجب

وقال قولاً بغير معرفةٍ

أفكاً- فما حل أفكُه عُقَدَه

ما إن تزال تراه لابساً حللاً

شعري شعر إذا تأمله الإنـ

ـسان ذو الفهم والحجى عَبَده

شعر يغير عليه باسلاً بطلاً

وينشد الناسَ إياه على رَقب

لكنه ليس منطقاً بعث الـ

ـله به آيةً لمن جحدَهْ

يقول مستمعوه الجاهلون به

ولا أنا المفهم البهائم والـ

ـطَّيْرَ سليمانُ قاهر المردَهْ

مابلغتْ بي الخطوب رتبةً من

تفهم عنه الكلاب والقرده

وحسب قردٍ أراه يحسدني

أن يُسْكنَ اللَّهُ قلبَه حسدَهْ

لاخفَّفَ اللَّهُ عنه من حسدي

وزاده اللَّه فوقه كمدَهْ

ولاتزل صورتي إذا طلعت

لناظريه قذاه بل رمدَهْ

في النّاس ذو حِلمٍ يُسَفّهُ نفسَهُ

في النّاسِ ذو حِلمٍ يُسَفّهُ نَفسَهُ

كيما يهاب وجاهل يتحلم

وكِلاهُما تَعِبٌ، يحاربُ شيمَةً

عدوك من صديقك مستفاد

عدوك من صديقك مستفاد

فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ

فإن الداءَ أكثرُ ما تراهُ

يحول من الطعام أو الشراب

إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدواً

مُبيناً، والأمورُ إلى انقلابِ

ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانتْ

مُصاحبةُ الكثيرِ من الصوابِ

وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُرْوياتٍ

وتلقى الرِّيّ في النُّطَفِ العِذابِ

ليس حمد الجفون فى مريها النـ

ليس حمد الجفون فى مريها النـ

ـوم ولا نفيها إذى الأقذاء

إنما حمدها إذا هى حالت

بين طرف العيون والبغضاء

حَرِّكْ مُنَاكَ إذا هَمَمْـ

حَرِّكْ مُنَاكَ إذا هَمَمْـ

تَ فإنَّهن مَرَاوِحُ

لا تَيْأَسَنَّ فإنَّ رزْ

ق الله غادر رائح

ويح القوافي ما لها سفسفتْ

ويح القوافي ما لها سفسفتْ

حظى كأنى كنتُ سفسفتُها

ألمْ تكُن هوجاً فسدَّدْتُها

كانتْ أمامي ثم خلَّفْتُهَا

ففرحَةُ الموهوب أعدِمتُها

وليس عن طير تَعَيَّفْتُهَا

ما أحْسَنَتْ إن كنتُ حَسَّنْتُهَا

ما ظَرَّفَتْ إن كنت ظرَّفْتُهَا

خابت ركابي منذ أوجفتُهَا

شكراً لأنّي كنتُ أرهَفْتُهَا

فَرقّقْتُهُ حين رقّقتها

جَوَّدتُها فيه وزيَّفتها

وناكدَ الجَدُّ فمنّيتُها

حتى كأني كنتُ كثّفتها

أحلِفُ باللّه لقد أصْبحتْ

في الرزق آفتنى وما إفْتُها

لمْ أشْكِهَا قطّ بتَقْصِيرَةٍ

فيها ولا من حَيفةٍ حفتها

حرمتُ فى سنّىً وفى ميعتى

قراى من دنيا تضيفتها

لهفى على الدنيا وهل لهفةٌ

تنصف منها إن تلهفتها

أجهلتها إذ هي موفورةٌ

فيها، ومن أفٍّ تأفّفتها

سَلَّيْتُ نفسي بأفاعِيله

فيها ولا حال تردّفتها